عشائر النساطرة في حيكاري العثمانية ١٨٥٠-١٩١٤
(دراسة اجتماعية)

أ.م.د. علي طالب عبيد
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)/ أقسام بابل

Nestorian Clans the Hekari Ottoman 1850-1914

(social study)

Assist prof. Dr. Ali Talib Obaid

Imam Al-Kadhim College (peace be upon him)

Babylon departments

Email: alialsultany1970@gmail.com

الملخص:

أحدثت السياسات المناطقية التي اتبعتها الدولة العثمانية في إطار توجهاتها المختلفة عن تغيرات كثيرة في بعض ولايتها، تسببت بتغير الخارطة الديموغرافية والسكانية فيها، وخلقت نوعاً من التجانس الاجتماعي المصطنع بعد ترجيحها طائفة أو قومية على أخرى، وهو ما حصل للطائفة النسطورية التي كانت وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى تقطن وبشكل رئيسي في جبال حيكاري، التي كانت آنذاك تحت الحكم العثماني، إذ تم توزيع عشائرهم الديموغرافي فيها بعد نزوحهم إليها خلال مراحل تاريخية سابقة، اضافة إلى المنطقة المجاورة لها والمعروفة بـ(أورروميه الفارسية)، وسكنهم إلى جانب الكرد لدرجة صارت معها مناطق تواجدهم تُعرف بكردستان أيضاً، في وقت لم يكن لمصطلح كردستان وهو الأسم الشائع العام، صفة رسمية تذكر، ومن الناحية الاجتماعية كان النساطرة ينقسمون إلى عدّة عشائر، أهمها (تياري العُليا، تياري السفلى، جيلو، تخوما، باز، ديز)، سكنوا منطقة جغرافية كانت تبداء من منطقة برواري بالا إلى كاور المحاذية لحدود بلاد فارس الشرقية، أي ضمن منطقة حيكاري وامتدادها داخل الأراضي العراقية شمال مدينة العمادية، وهو ما دفعنا للبحث عن هذه العشائر خلال تواجدها في تلك المناطق، فقسم البحث إلى ثلاث محاور أساسية، نافش الأول منها مناطق سكنها والطبيعة الجغرافية التي اختصت بها تلك المنطقة، فضلاً عن النظام المتبع في إدارة العشائر النسطورية، بينما درس الثاني طبيعة الحياة التي عاشوها والعمل اليومي الذي قاموا به، خاصة وانهم عاشوا على تربية المواشي وامتهنوا حرفة الرعي والزراعة، في حين اختص المحور الثالث بنظام الأسرة النسطورية ودور الرجل والمرأة في هذا النظام.

الكلمات المفتاحية: النسطورية، حيكاري، العهد العثماني، العشيرة.

Abstract

The Area Policies that the ottoman Empire Followed up in Various orientdtions make about many changes in some of mandate Caused by Change Demographicy map and left kind of artificial social homogeneity after giving preference to sect or one nationality over another this is what happened to the Nestorian sect that war Couse Which befor ontbreak "World War I" that inhabit mainly in Hakarivalley , that was under ottman judjment at that time , the demogvaphic distribution clans thevcal teristurical stag previously . inaddition to the area adjacent to it, knowh as (Persian Urmia) and Lived side to side with kwrds to point with their brcame withit the area of their Presence are knownas Kurdistan . At the time the term Kurdistan wasnct and It's the general Commonname official adiectiue rempmber and from soxial view the Nestorianswere

divided to many dans , induding (Upper Tyari, Lower Tyari, Jelio, Khurma, Bara Deir) and they lived in Geogvaphic area was began from Brwary Bala to Adjecant Kawer to border Est Persia that is. Within the Hakari region and exteusion inside the Iragivegion to north of Al – Amady city which is why we searhed for this Clans thrangh Pvesence together in this regions. And divided the Seareh to three main stage , Discnes the Firstis region of Residence and Geagraphic rapture specitist these regions . As well as about sustem Followed in mange the Nestorian Clans While the Second study ratural life Daoly Work that Workit . Speeid they lived on breediny Livcstock and practiced the craft of sherding , While spccial the thind stage to Nestorian family system and role man and weman in this system.

Keywords: Nestorianism, Hekari, Ottoman period, clan.

أولاً- مناطق سكن العشائر

سكنت العشائر النسطورية [١] في حيكاري منذ القدم، وكانت لها علاقاتها الكبيرة مع غيرها من العشائر، لاسيما العشائر الكردية المجاورة لها من رعايا الدولة العثمانية، إذ سكن النساطرة ومنذ عام ١٨٥٠ بصورة رئيسية جنوب شرق تركيا، وشمال غرب ايران[٢]، فتمركزوا في تركيا في مقاطعة حيكاري التابعة لولاية وان وبالقرب من بحيرتها، وكان امتدادهم في هذه الولاية من جهة الشمال، في حين كان وادي صبنا في شمال العراق هو الامتداد الجنوبي لهم، واتصلت منطقتهم هذه بمنطقة سكناهم الأخرى في أذربيجان الفارسية، وتحديداً في محافظتي أورميه وسلامس[٣].

ومن نافلة القول أن هذه المناطق كانت تقع في تضاريس طبيعية وعرة صعبة الاجتياز، وطبيعة حيكاري هي على درجة كبيرة من الغرابة والوحشية، إذ أن جبالها في الحقيقة هي جزء من سلسلة جبال طوروس الطويلة، التي تمتد كالقوس من ساحل البحر الأبيض المتوسط، حتى جنوبي مدينة بغداد تقريباً، وفي منطقة حيكاري بالذات يشق هذه السلة حوض نهر الزاب الكبير(الأعلى) الذي ينبع شمالها ويجري مسافة في هضبة أرمينيا، كما ويجري في طريقه بعزم واصرار مخترقاً تلك الجبال حتى يصل سهل ما بين النهرين جنوب مدينة الموصل ليصب في نهر دجلة[٤].

وتألف النساطرة في حيكاري من ثمانية عشائر هي:-

١- عشيرة تياري الكبرى(السفلى) الجنوبية.
٢- عشيرة تياري الصغرى(العليا) الشمالية.
٣- عشيرة تخوما.
٤- عشيرة جيلو الكبرى.
٥- عشيرة جيلو الصغرى.
٦- عشيرة باز.
٧- عشيرة ديز.
٨- عشيرة طال[٥].

وكانت منطقة سكنى هذه العشائر تبدأ من منطقة برواري بالا إلى كاور المحاذية لحدود ايران الشرقية، ولم يسكن هذه المنطقة غيرهم، إلا أنه كان يجاورهم بعض العشائر الكردية، إذ كان يحكم الطرفين(الكردي والنسطوري) أمير جولمرك[٦]، حيث كان رؤساء العشائر النسطورية والكردية مسؤولين أمامه دون تمييز، بسبب المستوى الاجتماعي أو العنصر أو الدين، وكان جميع رجال هذه العشائر يعتبرون جنوداً للأمير، الأمر الذي خلصهم من أن تفرض عليهم اية ضرائب، ومن أية جهة

كانت[٧]، كما واتخذ النساطرة الشرقيون مرتفعات بوتان – صو ملاذاً آمناً لهم، وملجأً منيعاً لقبائهم، لأن قممها مرتفعة عن مستوى سطح البحر بمقدار(٤٠٠٠م)، وتوزعوا بين وديانها على شكل تجمعات قبلية يصعب الوصول اليها، وامتدت تلك المنطقة إلى الموصل على طول نهر دجلة مع تكوين الحدود الفارسية حدّها الشرقي الممتد على طول ارتفاع الأرض التي تمتد من بحيرة أورميه حتى مدينة كرمنشاه، وعلى تلك الأرض الجبلية المحصورة بين بحيرتي وان وأورميه ومدينة الموصل عاشت القبائل النسطورية في جسد متراصٍ بوصفها شعباً منعزلاً، رغم تعرضهم لصدامات وصراعات مستمرة مع قبائل كردستان الرحالة والمتنافسة على حقوق الرعي[٨].

ولاشك أن الحياة صعبة في منطقة هذه طبيعتها، فكل زراعتها تتم على الحواف الصخرية والسفوح، وهم يبنون بيوتهم وحقولهم وفقاً لهذه الطبيعة، وهي غالباً ما تكون عرضة للتدمير والانهيارات الثلجية فإذا خلصت تلك الحقول من آفة الانهيارات هذه، وتوفر لها الماء الكافي فهي خصبة، ومن الضروري أن يوفر لها الماء صيفاً، وهذا يتم بتحويل قنوات ري لها من المجرى الرئيس، وتنقر هذه السواقي أحياناً في السفوح الصخرية، ويحافظ عليها بالترميم والعناية المستمرين[٩].

وتشغل أرض العشائر النسطورية الوادي الأعلى من نهر الزاب، وبدقة أكبر يسير الزاب مع روافده عبر حيكاري، مقسماً إياها على نصفين، فتقع كل عشائر تياري(العُليا والسفلى وباز) على الضفة الغربية، في حين تقع العشائر الأخرى(تخوما وجيلو (الصغرى والكبرى وطال وديز) على الضفة الشرقية بالقرب من أذربيجان الفارسية، التي تلتصق حدودها الشرقية بناحية جولمرك على بعد مسافة قصيرة شمال غرب الزاب، لتصل تلك الأرض إلى منطقة بعيدة جنوب بحيرة وان[١٠]، وتلك المرتفعات شكّلت المنطقة الرئيسة لسكن النساطرة، إذ تشير الوقائع التاريخية إلى أن الاكتظاظ السكاني لهم ظهر في السهول المحيطة بالجبال من ناحية الشرق حيث تتشكل الحافات الغربية من بحيرة أورميه، أما من ناحية الجنوب فإنها تُشكل سهول نهر دجلة التي أهمها سهل الموصل، بينما من ناحية الشمال فنجد السهول الواقعة في منطقة وان، الأمر الذي يعني أنها تمثل الجزء الجنوبي من هضبة أرمينيا[١١]، وفي الجهة الغربية تندمج السهول التي سكنها النساطرة بحافات الهضاب والسلاسل الجبلية التي هي في مقدمة مرتفعات طوروس[١٢].

وتبلغ مساحة المنطقة التي سكنها النساطرة بحدود(١٣ ألف كم٢) ومعظمها جبلية وعرة، مثّلت قمة جبل(دورك) أعلى جبالها، إذ بلغ ارتفاعها بحدود (٤٥٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، ويغطي القسم الجنوبي من جبالها، غابات كثيفة، وتنتشر فيها وديان كثيرة السهول اتخذها النساطرة أماكن لسكنهم، واشهرها (خوشاب، وآلبق، وجيلو، وغاوارا، وآشيثا، وخوراسار، وديز، وغيرها)[١٣]. وصارت تلك الوديان مقاطعات قبيلة استوطنتها القبائل النسطورية الثمانية، واتصف مناخ تلك المقاطعات بأنه قاري معتدل، ترتفع درجة حرارته في الأقسام الجنوبية، فيضطر سكانها إلى الذهاب للجبال عند فصل الصيف، وينعكس الأمر في فصل الشتاء حين تنخفض درجات الحرارة، وتتساقط الثلوج بكثرة، فتقل حركة المواصلات بين أجزائها[١٤]. من المؤكد أن أرضاً تضاريسها بتلك الصعوبة مثل موطن العشائر النسطورية، فإنها قدمت تحديات يومية جادة وحقيقية لساكنيها، وذلك من جرّاء الطبيعة الوعرة، لاسيما في فصل الشتاء، الذي تجتمع فه الصعوبات بالثلج، الذي يسد كل المسالك والطرق سداً تاماً تستحيل معه الحركة.

وكان نظام إدارة العشيرة النسطورية نظاماً (ديمقراطياً)، فالعشائر النسطورية في مقاطعة حيكاري كانت ومنذ سنة ١٨٥٠م مقسمة على جناحين (قسمين) هما:-

١- الجناح الأيمن المؤلف من عشائر تخوما، وجيلو، وديز، وطال.

٢- الجناح الأيسر المؤلف من عشائر تياري الكبرى(السفلى)، وتياري الصغرى(العُليا)، وباز.

كما وكانت العشائر الكردية ضمن هذه المقاطعة هي الأخرى منقسمة أيضاً على جناحين الأيسر والأيمن على غرار العشائر النسطورية، وكان الجناحان المماثلان من العشائر النسطورية والكردية متضامنين، بحيث ان العشائر النسطورية

والكردية المنتمية إلى أحد هذين الجناحين تساند وتناحر بعضها البعض ضد ما يقابلها من العشائر المنتمية إلى الجناح الآخر، فيما لو حصل نزاع أو نشب قتال بين عشيرتين منتميتين إلى جناحين مختلفين دون تمييز في العنصر أو الدين، ولقد وضع هذا النظام لحفظ التوازن بين العشائر وعدم إفساح المجال للتمييز العنصري أو الديني في حيكاري، فالنسطوري المسيحي والكردي المسلم سواسية أمام قانون المقاطعة[١٥].

وإن إدارة العشيرة تكون من ثلاث مستويات، هي:

١- ملك(مالك)- زعيم- قائد- رئيس العشيرة. ويرادف كلمتي(الملك والرئيس)، كلمة الشيخ عند القبائل العربية، علماً إن كثيراً من التقاليد النسطورية القديمة في حيكاري- وحتى في أورميه- لم يبق منها إلاّ القليل عند أهل القرى، في حين طرأت تغيران كثيرة على سكان المدن [١٦].

٢- رئيس يدير شؤون العشيرة: ويختاره الرئيس عن طريق الانتخاب.

٣- خوردقنة(رسبي): ويرأس الفخذ أو القرية، ويراعى في اختياره توفر مجموعة من الصفات تُسهل عليه الحصول على ثقة جماعته، وأهمها الجدارة العقلية والجسمية[١٧].

وفي الحالات الثلاث يجوز عندهم أن تصبح الرئاسة وراثية، وعند حدوث مشكلة ما لدى العشائر النسطورية، فإن جميع الأفخاذ التابعة للعشيرة تجتمع لمناقشتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ويكون دور الزعيم الأعلى لعشيرة(الملك) المشرف والموجه والمنفذ لآراء ممثلين الأفخاذ (الرؤساء)[١٨].

وتقع على الملك(رئيس العشيرة) مسؤولية حماية أفراد عشيرته ضد الهجمات التي تقوم بها بقية العشائر النسطورية(عشائر الجناح الآخر)، أو العشائر الكردية، وأغلب النزاعات والهجمات التي تحصل بين العشائر النسطورية، هي بسبب الصراع على أماكن رعي الماشية، كما يتولى هو نفسه هجمات الثأر أو الانتقام [١٩].

ثانياً- الحياة اليومية للنساطرة(طبيعة العيش والعمل)

تعددت طبيعة حياة النساطرة واختلفت علاقاتهم مع الأقوام المجاورة لهم من منطقة إلى أخرى، فنساطرة حيكاري، اختلفت علاقتهم بالأتراك العثمانيين تبعاً لاختلاف المنطقة الجغرافية التي يعيشون فيها، فسكان الجبال مثلاً- وهم رعاة في الأغلب- وبسبب ظروف حياتهم وطبيعة الأرض التي يسكنوها، فإنها منحتهم الفرصة لتكوين دفاعات طبيعية ضد أعدائهم، لاسيما وأن الطرق المعبدة غير معروفة في تلك الأنحاء[٢٠]. وليس هناك شيء اسمه المركبة ذات العجلات في كل حيكاري من أقصاها إلى أدناها، فالنسطوري يعبر الممرات الجبلية ويعتلي الوديان ويسير على امتداد السفوح، ويرتقي صاعداً القمم والأنوف البارزة من الحافات، ويدور حولها بمسالك عرفت باسم(استه نكي)، وهي عبارة عن ممر ضيق مرصوف بحجارة لا تبقى في مواضعها إلاّ بسبب ثقلها واستنادها على قروع الأشجار التي تنبت في الشقوق الصخرية[٢١]. ولذلك كله اكتسبت شخصيتهم طبيعة ميالة للقتال، جعلتهم لأن يكونوا عدوانيين وجامحين ضد التهديدات الخارجية، وغير خاضعين لقوانين أو سلطة معينة، وبالتالي وعلى الرغم من قلة أعدادهم، إلاّ انهم نجحوا تماماً في القتال ومجابهة الأعداء[٢٢].

وأسهمت الشخصية النسطورية العشائرية في المحافظة على وجودهم في تلك المناطق المنعزلة، وكان المجاورين لهم، لاسيما(الأكراد، والأتراك)، حذرين جداً من دخول سهولهم ووديانهم، فإذا ما وضع غريب أقدامه في أراضٍ نسطورية من دون موافقتهم، فإنه سيرمي في الزاب الأعلى بعد قتله، ومن هذا السياق لم يقاتل النساطرة الغرباء فقط، وإنما قاتل بعضهم البعض الآخر، الأمر الذي أكسبهم ثقة كبيرة بأنفسهم وبمنطقهم الجبلية وشخصيتهم الشرسة والعنيفة[٢٣].

يُعد الطابع القبلي الصفة البارزة والمميزة في حياة العشائر النسطورية، وكانت قوة العشيرة تُقاس بمدى امتلاكها للأعداد الكثيرة من الماشية، وخاصة الأغنام، التي تعد العامل الاقتصادي المهم في وسيلة العيش والسكن، لاسيما مع وجود

المساحات الواسعة من المراعي التي سيطرت عليها، فضلاً عن كثرة الغابات في مناطق سكناها، وهذا ما كان موجوداً لدى عشائر(تياري العليا والسفلى، وتخوما)[٢٤]. بينما عُدّت كل من (باز، وطال، وديز، وجيلو)، من العشائر ذات الأهمية الثانوية، لصغر حجمها وقلة عدد أفرادها وعدم امتلاكها أراضٍ واسعة للزراعة ورعي المواشي، ولذا فإنهم قضوا معظم حياتهم في التنقل وعدم الاستقرار[٢٥].

وذكرت بعض المصادر[٢٦] إن حياة النساطرة في حيكاري شهدت تبدلاً كبيراً في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، أحدثتها التغيرات المناخية فيها، فعمدوا إلى تهيئة الغذاء اللازم لحيواناتهم عن طريق جمع الحشائش وتجفيفها قبل حلول موسم الشتاء البارد والممطر[٢٧]؛ لأن الثلوج والأمطار تحول فيما بعد دون الحصول عليه، فضلاً عن تشييدهم المنازل في الوديان التي يسكنوها في الشتاء، بينما يصعدون– وكما أشرنا إلى ذلك– إلى الجبال في الصيف، إذ توجد لديهم مصايف كثيرة وعلى مسافات مرتفعة، وكثيراً ما تصارعوا عليها مع المجاورين لهم في حيكاري، كالكرد في المنطقة الواقعة إلى الغرب منها، والأرمن في شمالها[٢٨].

والرعاة النساطرة يمضون فصل الصيف فوق روابي الجبال حيث المراعي المخضرة، ثم يهبطون ثانية إلى السهول في نهاية الصيف، إذ تكون المراعي الشتوية قد استعادت حيويتها، وحصل رعاة العشائر النسطورية في حيكاري على نوع من الاستقرار النسبي، لاسيما الرعاة الذين ينتقلون مع ماشيتهم وراء العشب، وهؤلاء يعرفون باسم(العشائر المستقلة)، في حين بقي القسم الآخر في السهول، وهؤلاء عرفوا باسم (عشائر الرايا)، أو(أصحاب الرايات)، والتي تعني حرفياً عشائر(البيرق، أو الراية)، إذ وضعوا على سطوح منازلهم راية بيضاء هي علامة دالة على أن قسماً منهم ارتحل للجبال، وعلى هؤلاء وقعت مسؤولية حماية القرية، وحماية ممتلكات أقربائهم الصاعدين للجبال، والذين تركوا بعضاً من ممتلكاتهم في القرية لثقل وزنها[٢٩].

واقترنت طبقة الرعاة دائماً بالتنظيم العشائري، لأن طبيعة حياة الرعي تتطلب مسؤولية جماعية، والرعاة مضطرون إلى التنقل من مكان لآخر وراء قطعانهم بحثاً عن الكلأ، غير معترفين بالحدود السياسية بين الدول المتجاورة، لاسيما إذا كانت مراعيهم ممتدة عير الدولتين، وهذا كان شأن الرعاة النساطرة في مناطقهم، إذ كانت معظم العشائر النسطورية وخاصة تياري العليا وجيلو وتخوما تمتلك مراعي تقع ضمن حدود الدولتين العثمانية والفارسية، واعتادت تلك العشائر عبور الحدود بينهما أثناء انتقالها الفصلي من دون الاهتمام بالاعتبارات السياسية بينهما[٣٠]. وفي هذا السياق أشار أحد التقارير السياسية لنظرة العشائر النسطورية إلى الحكومتين(العثمانية، والفارسية) في نهاية القرن التاسع عشر وتحديداً في سنة ١٨٩١م، فذكر:" إن كلاً من الدولة العثمانية وبلاد فارس تزعمان سيطرتهما على مساحات واسعة تسكنها تلك الجماعات المسيحية، وهذا الادعاء ما هو سوى ادعاء باطل، فالنساطرة الذين يقيمون علي جانبي حدود كلا الدولتين ليسوا رعية لأي منهما، وإنما في الحقيقة حلفاء لهما، إذ يقومون بإعداد قوة مسلحة ذات عدد معين كلما دعت الضرورة لإمداد جيش أي من الدولتين اللتين يدينان بالولاء، وبناءً على ذلك عدّت الدولة العثمانية مقاطعة جولمرك(مركز النساطرة)، ومكان سكن عشائر ديز وتخوما جزءاً من أراضيها، بينما عدّت الدولة القاجارية(الفارسية) مناطق أورميه وطال، مناطق تابعة لها[٣١].

وشملت حيوانات الرعاة على الأغنام والماعز والأبقار والخيول، فضلاً عن الحمير والبغال، التي استخدمت في حمل الأثقال عند التنقل من مكان لآخر، وبشكل عام فإن عدد حيوانات الرعاة تتوقف على ثراء العشيرة واتساع مراعيها[٣٢].

وأدّت هذه الحيوانات دوراً رئيساً وبارزاً في حياة الرعاة، لأنها زودتهم بمكاسب متنوعة شملت على التجارة والصناعات الرعوية، كالمأكل والملبس والسكن، فهي من تزودهم بالأجبان والسَمنْ والحليب، والملابس والجواريب والثياب، مضافاً إليها الخيم والسجاد المعروف بـ(الشفوف)، وكلها تتعلق بحياتهم اليومية، وتولت النساء النسطوريات وبشكل رئيسي القيام بتلك الصناعات والأعمال، علماً ان أغلب ملابس الرجال وملابس النساء تتشابه في شكلها وهيئتها، مع بعض الفوارق البسيطة، إذ يؤلف السروال الطويل وسترة الصدر وغطاء الرأس، الزي العام للراعي النسطوري، وعدت تجارتها– التي اتخذت طريقة الصفقات – بين تجار المدن وأغلبهم من الأكراد وزعيم المجموعة الرعوية للنساطرة، أساس اقتصادهم من وجهة النظر

التجارية، علماً أن أغلب الرعاة النسطوريين، لا يجرؤون على مواجهة هؤلاء التجار بأنفسهم، وذلك خوفاً من الوقوع في أساليبهم المختلفة في البيع والشراء والقائمة على الغش والاحتيال(٣٣).

ومن الجدير بالذكر هنا، هو أن رحلة الرعاة النساطرة وتنقلهم لا تخضع لنظام ووقت محدد، إذ إن أغلب المجموعات الرعوية المختلفة تتبع وبشكل كبير قرار عشيرتها الخاص ببدء المسير نحو المكان الجديد، والذي غالباً ما يحدده شيخ العشيرة (الملك)(٣٤)، فيقوم الشيخ أولاً بإرسال العوائل على شكل مجموعات صغيرة وفي أوقات مختلفة ومسالك مختلفة، منعاً من هجمات المجاورين لهم، لاسيما الأكراد، وتتخذ هذه المسيرة بعض المظاهر التنظيمية مثل السير على الأقدام باستثناء الأطفال والشيوخ الذين يركبون على الحيوانات كالبغال والحمير وهي تحمل الأمتعة المختلفة من خيم ومفروشات، وكذلك تقوم النساء بحمل صغارهن على ظهورهن، كما ويقوم الرجال بحمل الخناجر المعقوفة وبعض البنادق القديمة(٣٥). وبعد ذلك يقوم رجال العشيرة الأقوياء- وأغلبهم من الشباب- مع بعض الأدلاء بمرافقة قطعان الماشية التي تنتشر في مسيرها على منحدرات التلال وحراستها ليلاً ونهاراً من قطاع الطرق والعصاة، علماً أن مسيرتهم تبدأ منذ الصباح الباكر وحتى غروب الشمس، مع التوقف عند الظهيرة لتناول الطعام، إلاّ أنهم وفي الليالي المقمرة يستمرون بالسير نحو مكانهم المحدد سلفاً، وخلال أيام المسير فإنهم لا يسكنون الخيم للراحة، وانما يلتفون بما لديهم من ملابس وأفرشة وينامون في العراء(٣٦).

وتكونت العشيرة النسطورية المترحلة من مجموعة عوائل ارتبطت فيما بينها بواسطة القرابة، وسكن هؤلاء في خيم مختلفة الأحجام، يبلغ مجموع في أغلب الاحيان على ثمانين خيمة صنعت من شعر الماعز، وفي أحيان أخرى كانت جوانبها محاطة بجدران مصنوعة من أعواد القصب المربوطة بعضها ببعض بخيوط قوية من أصواف الأغنام، واختلفت الخيمة المعدّة لفصل الصيف عن تلك المعدّة للشتاء من ناحية السُمك، اذ تقوم النساء النسطوريات بنسجها بأكثر سمكاً وكثافة لتكون ملائمة مع سقوط الأمطار والثلوج، وعلى العموم تتكون خيمة الرعاة النسطوريين من ثلاثة أقاسم، إحداها- وهو الأكبر الأوسع- يستخدم كمكان للجلوس وللضيوف، والثاني يستخدم للنساء وأعمالهن المنزلية اليومية، بينما خصص الثالث- وهو الأصغر- ليكون مخزناً للمؤنة ووضع الحيوانات الصغيرة، أو في بعض الأحيان وخاصة في موسم الربيع لحفظ الألبان(٣٧).

وأسهمت حالة عدم الاستقرار وفقدان الأمن في كثير من المناطق النسطورية، والتي سببها جيرانهم المحيطين بهم وغالبيتهم من الأكراد(٣٨)، في ترك العديد من المزارعين النساطرة وتخليهم عن حرفتهم بالتدريج، وعملوا في رعي الحيوانات لاسيما أولئك الذين أُرغموا على ترك قراهم وعشائرهم لسبب من الأسباب، فضعفت صلاتهم بعشائرهم شيئاً فشيئاً حتى صاروا وبمرور الزمن يعدون أنفسهم بأنهم غير عشائريين، في منطقة سيطرت عليها جماعة رعوية قوية(٣٩). وفي الوقت نفسه كان لوجود العشائر القوية مثل(تياري العُليا وتخوما) في المناطق الخاضعة للدولة العثمانية، والطال في المناطق الخاضعة للدولة الفارسية، أدى إلى ارتباط المزارعين الذين يسكنون تلك المناطق بهذه العشائر من أجل ضمان حمايتها لهم، خاصة مع فرض هؤلاء المزارعين المتحولين لحرفة الرعي سيطرتهم التامة على الكثير من السهول والوديان، وهو ما يفسر لنا وبشكل واضح سبب بقاء التماسك العشائري في معظم المناطق النسطورية، وبدرجة عالية في مناطق شمال غرب بلاد فارس، وجنوب شرق الدولة العثمانية- وهما منطقتي الدراسة من الناحية الجغرافية- وهو ما يعني أيضاً اهتمام المجتمع النسطوري بالنظام العشائري المرتبط وبشكل كبير ودائم بطبقة الرعاة(٤٠).

ثالثاً- نظام الأسرة النسطورية

أسست العشيرة النسطورية مجتمعاً متجانساً نسبياً في اللغة والدين في طبيعة عوائلها المستقرة والمترحلة، مع وجود بعض الفوارق بين منطقة وأخرى، وكانوا يتكلمون اللغة الآرامية الحديثة، ويؤكدون على أن لهم هوية أثنية مختلفة(٤١)، إذ أن أغلب الأسر النسطورية هي على شاكلة الأسر المقيدة، أو ما اصطلح على تسميته بـ(العوائل أو الأُسر الأولية Elementary)، والتي تتكون من الأب والأم وأبنائهما، ولذلك فإن مجتمع العشيرة النسطورية كان يدار بأسلوب وادارة العائلة الأبوية، والتي تعتمد بالدرجة الأولى على الأب كسلطة قيادية في البيت، وهذه الإدارة يمكن ارجاعها لطبيعة النسق الاقتصادي

القائم آنذاك في المجتمعات النسطورية، وهو الاقتصاد الرعوي، وبنسبة اقل الاقتصاد الزراعي[٤٢]، كما إن نظام القرابة في العائلة النسطورية يحكمه النسب الأبوي إذ أن الانتساب يتم عن طريق الذكور لا الإناث، فضلاً عن ذلك فإن الولاء السياسي ارتبط بمبدأ الاعتراف بسلطة ومسؤولية العم نحو العائلة، وهو ما يعني بالأساس الارتباط الكلي بمبدأ(القرابة الأبوية)، التي فرضت في الجهة المقابلة عدم أحقية المرأة النسطورية المتزوجة في التكلم مع حميها(أخو زوجها) وإنما عليها مخاطبتهم عن طريق زوجها[٤٣].

وتمتعت المرأة النسطورية بقسط كبير ووافر من الاحترام والترحيب، وبنفوذ واسع ضمن محيط الأسرة، فهي وفي أغلب الأحيان لها التصرف المطلق بشؤون البيت، كما إن أوضاع الاسرة الداخلية تتأثر والى حد كبير بآرائها، وهي دائماً تحمل لقب أسرة زوجها ولا تتسمى به[٤٤]، ويثق الزوج النسطوري ثقة تامة بإخلاص المرأة، لأنها هي من تقوم بتربية الأولاد، وتدير شؤون المنزل، وتعمل على حياكة الثياب وصناعة السجاد، فضلاً عن عملها في حقل الأسرة[٤٥]، وكون المرأة النسطورية هي المسؤولة عن الأعمال المنزلية كان عليها أيضاً جمع الحطب لاستخدامه في التدفئة شتاءً، إذ تقوم بجمعه من الغابات والاحراش القريبة من المنزل، أو تقوم بتجفيف فضلات الحيوات وتصفيفها على شكل قبب مخروطية، وتغلف من الخارج بالطين المخلوط صفاً بالقش(التبن)، ويستعمل هذا النوع من الوقود والذي يُعرف عندهم بـ(المُطال) بكثرة في داخل البيوت بعد أن يتم تنقيته من الدُخان في الخارج ومن ثم يتم إدخاله إلى المنزل أو البيت[٤٦]، وكان على المرأة النسطورية أيضاً تهيئة العلف للحيوانات لاسيما في فصل الشتاء القارص والقاسي في مناطق النساطرة الجبلية، وشمل على أوراق الاشجار المعمرة مثل البلوط وغيره من الأشجار والشجيرات الصغيرة، إذ تجمع أوراقها في أماكن لا تصل إليها الأمطار والثلوج[٤٧].

واقتضت إدارة الاسرة النسطورية قيامها ببناء بيوتها القروية وبدعم ومساعدة من جيرانها وأقربائها المقربون، ويشارك جميع أفراد الاسرة من عملية البناء، بما في ذلك الأولاد صغار السن، وأغلب البيوت كانت تبنى من الطين، الذي يستخدم أيضاً في طلاء الجدران من الداخل، وحقيقة الأمر فإن البيوت المبنية من الطين والتي عُدّت حينها بأنها النموذج المميز للقرية كان لابد لسيد الأسرة من ملاحظة السقوف وإصلاحها باستمرار، وخاصة في فصل الشتاء الممطر، وفي القرى النسطورية في حيكاري فإن من يقوم بعملية الترميم والتجديد فيها، هم الأفراد الذين يبقون في القرية عندما تتحرك عشائرهم أو قراهم نحو المراعي الخاصة بهم، فيحصل اتفاق بين مجموعتين في القرية الواحدة، واحدة تمتلك أعداداً قليلة جداً من قطعان الماشية تقوم بإيداعها لدى المجموعة الأولى التي تكون مهمتها اصلاح وترميم وتجديد بيوت من رحلوا جميعاً نحو المراعي، وعند عودتهم يجدوا بيوتهم رممت وصارت وكأنها جديدة، ولم تسكن من قبل، فتقوم المجموعة الكبيرة بتسليم قطعان المجموعة الصغيرة من دون أي مقابل مادي أو عيني[٤٨]، علماً أن أغلب البيوت النسطورية الاعتيادية احتوت على غرفتين كانت بمثابة الطابق الأرضي المخصص للعيش في الشتاء، بينما كانوا يبنون لأنفسهم سقائف نوم خارجية من أغصان الاشجار تقيهم من الحر والحشرات في الصيف، أو أنهم يبنون لأنفسهم جدارين متوازيين بارتفاع متوسط وتوضع أعواد من الاخشاب القوية على طول الجدارين وتفرش بالحشائش المتشابكة وتطلى بالطين، ومن ثم تترك لتجف، ليتم بعد ذلك استخدامها للنوم، ويطلقون على هذا البناء اسم(الدچه) أو(المحَرز)، والذي يستخدم داخله لخزن الحبوب[٤٩].

ومن وجهة النظر المعمارية فإن البيوت النسطورية في حيكاري غير مميزة أو ممتعة، لأنها عبارة عن هياكل صغيرة بسيطة ومعتمة، لا تحوي على نوافذ واسعة، باستثناء نوافذ صغيرة للتهوية، كما أن أغلبها مسقفة بشكل رقم ثمانية، وبعضها سقفت بسقوف منبسطة، ويرجح العديد من الرحالة الغربيين[٥٠] الذين زاروا مناطق النساطرة بان هذه البساطة في البناء ربما كانت عن قصد منهم، لكي لا تكون واضحة وتجذب اهتمام الآخرين بها، وبالتالي تصبح عرضة للمصادرة والتملك من قبل البعض من المجاورين لهم[٥١]، وواقعاً فإن الثروة أدت دوراً هاماً في العلاقات الاجتماعية للنساطرة ضمن القرية الواحدة، فبيوت الاغنياء اختلفت تماماً عن سابقتها من البيوت من حيث الشكل والتكوين[٥٢].

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة استثناءات يمكن ايجازها بالآتي:

١- كانت ظروف العشائر النسطورية مختلفة تماماً عن ظروف اخوانهم في الدين في أماكن أخرى، لأنهم كانوا يتمتعون بظروف جيوسياسية كما أنهم ومن منطلق قانوني كانوا يشكلون مجموعة عرقية ودينية مميزة.

٢- أصبح بقاء تلك العشائر على قيد الحياة وفي أغلب الأحيان يتم في تقارب موقعي وهو أمر كثير الحدوث في الشرق، فرأينا ان تواجدهم انحصر في الجبال الشاهقة حيث تمتعت عشائرهم بالحرية، بمعنى أن تلك الجماعات بانعزالها وتجمعها في المناطق العالية والبعيدة أعطاها الاستقلالية التي تسعى اليها.

٣- على الرغم من عيشهم مع أقوام أخرى سكنت بجوارهم(كالأكراد والمسلمين والمسيحيين من طوائف أخرى)، إلا انهم عاشوا كنواة مسيحية متوسطة أجبرتهم على الاحتفاظ بلغتهم وعاداتهم وكأنهم يعيشون في جزيرة صغيرة منعزلة.

٤- اعتمدت حياة العشائر النسطورية وحتى نهاية القرن التاسع عشر على أسس قوامها الأول العشيرة ونظامها الإداري العنيف، والذي ضمنت معه حماية جموعها الكثيرة واحتمائهم بالجبال المنيعة، وعيشها حياة بدوية صرفة.

٥- أرسلت أغلب الدول الأوربية بعثاتها ورحاليها إلى مناطق تواجد النساطرة وبذلت الكثير من الأموال والرجال والجهد والوقت لجر هؤلاء الأتباع اليها، لكن ذلك زاد النساطرة إصراراً على البقاء مخلصين لكنيستهم الشرقية ولغتهم الأم.

الهوامش

(١) سميت هذه العشائر بالنسطورية نسبة إلى نسطور(نسطويوس Nestorius) المولود سنة ٣٨٧م في ضاحية جرمانيقي، إحدى المناطق التابعة لمدينة أنطاكية، وهي المدينة التاريخية التي تبعد (٤٨٣كم) عن مدينة القدس، وتقع أنطاكية أو أنطاكيا على الضفة اليسرى لنهر العاصي، وعلى بعد(٢٥كم) تقريباً على شاطئ البحر المتوسط، وكان نسطور نحيف الجسم أصفر اللون فقير الحال، وبمرور الوقت ازدادت مكانة نسطور وأصبح كاهن أنطاكية، وفي العاشر من نيسان سنة ٤٢٨م، انتقل من انطاكية إلى القسطنطينية مركز السلطة والدين ليكون رئيساً لأساقفتها حتى العشرين من آب ٤٣١م، وعدّت روما بمثابة روما الجديدة وعاصمة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية، واستطاع نسطور بمركزه الجديد كسب الكثير من الاتباع والمؤيدين لمذهبه ومعتقده. للمزيد ينظر: حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ، ج٢، مركز الفلسفة للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٣٧- ١٣٩.

(٢) دبليو. أي . ويگرام وادگار. تي .اي . ويگرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله ، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠، ص٢٣٧.

(٣) يذكر مهرداد إيزادي بأن المسيحيين من نسطوريي بلاد ما بين النهرين وكوردستان والذين سمّوا أنفسهم مؤخراً بالتسمية الآثنية (الآثورية)، هم في الحقيقة خليط من أصول كردية وسامية اعتنقوا ديانة الكنيسة النسطورية الشرقية واخذوا يتكلمون بلغة هذه الكنيسة، وكان قسم كبير من هؤلاء المسيحيين حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى يقطنون جبال كوردستان الشمالية بعيداً عن أي تاثير أثني أو عرقي للمسيحيين الساميين من سهول بلاد ما بين النهرين. للمزيد ينظر:
Mehrad R.I zady, The Kurd: Aconcise Handbook, (Washington, 1992), P.163-164;

رزكار فهمي حسن، التقسيمات الادارية لولاية شهرزور في العهد العثماني، ط٢، مركز العلوم للأبحاث، دمشق، ١٩٩٤، ص٨٢.

(٤) ان الشق الذي يحدثه نهر الزاب الكبير في الجبال، هو واحد من الشقوق العظمى في الكرة الارضية، مثل غور يوسيمايت Yosemite وغور كولورادو العظيم Great Canyon Colorado. للمزيد ينظر: سليم حاجي حسن، جغرافية العالم القديم، منشورات مؤتة للنشر والاعلان، عمان ١٩٨٤، ص٩٣.

وفي اعتقادنا أن هذا العزم والاصرار الذي يبديه نهر الزاب في جريانه، إنما سببه ظهور الغضن الهائل في سطح الارض الذي يسميه البشر(جبال طوروس)، في زمن متأخر على ظهور الهضبة الواقعة إلى الجنوب، فإنها راحت تثقب السد الذي قام فجأة أمامها، ثقباً بطيئاً في الوقت الذي أخذت مستويات مجاريها تعلّو أو لعل الزاب وجد له منفذاً واسعاً في الجبال فمنحه الفرصة التي يريدها الباحث.

(٥) الأب جان فييه الدومنيكي، آشور المسيحية إسهام في دراسات التاريخ والجغرافية الكنسية والرهبانية في شمال العراق، ترجمة: نافع توسا، ج٢، منشورات مجلة الفكر المسيحي، بغداد، ٢٠١٣، ص٧٧١.

(٦) جولمرك: وتكتب أيضاً(جولاميرك)، أو(جولميرك)، أو(جوليميرك)، أو (جوله مه رك)، وتعني مرتع الغزلان، وهي قرية رئيسة في حيكاري ومركز النساطرة فيها. للمزيد ينظر: بنيامين شيركو توما: موجز تاريخ المسيحية النسطورية في آسيا، ط٣، بيروت، ميرنا للنشر والاعلانات والتوزيع، ١٩٨٥، ص٩٩.

(٧) جان ريتوري الدومنيكي، المسيحيون السُذج، مجلة(لايسس)، العدد (١٨)، باريس ، ٢٠٠٨، ص٦٩.

(٨) فرديناند توتل اليسوعي، الآشوريون النساطرة، مجلة المشرق، العدد (٦)، بغداد، آذار، ١٩٣١، ص٢٣؛ علي طالب عبيد السلطاني، نساطرة كردستان دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ١٨٣٩-١٩١٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية(قسم التاريخ)، جامعة القادسية، ٢٠١٥، ص٦٧.

(٩) توماس بارلي، السريان والكلدان حقيقة الاسم والعقيدة، ترجمة: صابر رحمه، برلين، مطبعة نوار، ١٩٣٣، ص١٦٦.

(١٠) وليام ووكر روكويل، هروب الآشوريين المسحيين في فارس وكردستان المثير للشفقة، ترجمة: نجم الدين اوغلوا، نيويورك، العلوم للنشر والترجمة، ١٩٦١، ص٨٦.

(١١) هضبة أرمينيا: هضبة شاهقة تناهز ستة آلاف قدم ارتفاعاً عن مستوى سطح البحر، وتطرز هذه الهضبة فوهات بركانية تُعد أكبر المجموعات البركانية في العالم، وكانت هذه الهضبة في الأزمنة القديمة قاعدة لإحدى كبريات الامبراطوريات، هي امبراطورية الأوراتيين أو الخلديين الذين نازعوا الاشوريين حكم آسيا في الزمن الذي بدا فيه أول المستعمرين بالاستقرار فوق التلال الجرداء، التي تكونت منها فيما بعد مدينة(روما)، وكانت(وان) المعروفة آنذاك بـ(دوسباس) عاصمة لهم، وهضبة أرمينيا، التي هي الآن موطن الأرمن، وتاريخهم كشعب وكمذهب من المذاهب المسيحية تاريخ طويل، ويعود تاريخ اعتناقهم النصرانية إلى سنة ٣١٢م، كما انهم أُخضعوا للحكم العثماني منذ سنة ١٣٦م، ولا يجد الأرمن كشعب كلمة طيبة تقال عنه إلا من القلّة، اذ وصفوا بالخيانة والجُبن وحب المال. للمزيد ينظر: فيلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩١، ص٢٧٠.

(١٢) ميشيل شفالييه، المسيحيون في حيكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والآشوريين والأرمن)، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتحقيق الأب د. يوسف توما مرقس، شركة الأطلس للطباعة، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٦.

(١٣) غابريال يونان، حتى لا ننقرض الهولوكست المنسي- إبادة الآشوريون المسيحيون في تركيا وبلاد فارس، بيروت، ١٩٩٦، ص١٧؛ علي طالب عبيد السلطاني، المصدر السابق، ص٦٨.

(١٤) دبليو. أي. ويكرام، واخرون، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(١٥) كنعان أسمر توفيق، الاصلاحات العثمانية وأثرها على السياسة الدولية ١٨٣٩-١٨٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٦، ص١٦٤.

(١٦) أسامة نعمان، تاريخ الآشوريين، ج١، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٧.

(١٧) رياض رشيد ناجي الحيدري، الآشوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٣، ص٣٥.

(١٨) المصدر نفسه، ص٣٦.

(١٩) محمد تقي مصباح، المجتمع والدولة في بلاد فارس من وجهة نظر غربية، مكتبة حكيمي، طهران، ١٩٦٣، ص٣٠٤.

(20)John Joseph, Nestorian and their Muslim Neighbours, A study of Western in fluence on their Relations, Princeton, 1961, P. 83.

(٢١)دبليو. أي. ويكرام، واخرون، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(23) W.R. Hay, Tow Years in Kurdistan, London, 1921, P.16.

(24) Henry Field, The Anthropology of Iraq. Vol.2, Kurdistan,1952, P.64.

(٢٥) اسامة نعمان، المصدر السابق، ص٣١.

(٢٦) ف.ف. مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، بغداد، ١٩٦٨، ص١٧؛ ألبرت مينتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمه عن الروسية رؤوف الكاظمي ، موسكو، ١٩٦٩، ص٢٣؛ فرح الفرزلي، النساطرة في التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٩، ص٩٤.

(27) W.R.Hay, Op. Cit. ,P.29.

(28)Ibid, P.43.

(29)M. Wagner, Trvels in Persia, Georgiu and Kurdistan, Col.3, London, 1856, P.59.

(٣٠) أسامة نعمان، المصدر السابق، ص٦٧.

(31)R.K.Porter , Traveis in Georgia , Persia Armenia and ancient Babylonia, Col.2, London, 1822, P. 456-457.

(32)M. Wagner, Op, Cit, P. 128.

(33) John Joseph, Op, Cit, P. 102.

(٣٤) الملك: يُعد نظام إدارة العشيرة النسطورية نظاماً ديموقراطياً، إذ أن سُلّم إدارتها يتكون من ثلاث مستويات، يمثل الملك والذي يحمل عدّة تسميات مثل الزعيم، والقائد، ورئيس العشيرة، والثالث يتكون من شخص يرأس الفخذ أو القرية ويطلق عليه خور دقنة رسبي، للمزيد ينظر: يوسف ملك خوشابا، حقيقة الأحداث الاشورية المعاصرة، بغداد، ٢٠٠١، ص٢.

(٣٥) يعتقد بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا مناطق النساطرة في القرن التاسع عشر مثل (رالف كوي بورتر، ومورغان فيلبس، وداريل فورد) أن هناك فوارق عنصرية بين العشائريين الرعاة المترحلين واللاعشائريين المزارعين المستقرين، سببها النظرة المتعالية للرعاة ومعاداتهم للمزارعين، ويرون أيضاً ان هذه الفوارق صارت ظاهرة معروفة ولها مبرراتها المتمثلة بالاقتصاد غير المستقر الذي كان يزاوله الرعاة، قابلة في الناحية الأخرى الأقتصاد الثابت الذي زاوله المزارعين، ومرد رؤيتهم هذه راجعة إلى انه وعند انحباس الأمطار وجفاف المراعي وهلاك الحيوانات، قام الرعاة بالهجوم على أقرانهم المزارعين

والاستيلاء على محاصيلهم، فضلاً عن المناوشات القائمة على الدوام في ماشيتهم، والناجمة عن حركة وانتقال حيوانات الرعاة نحو مراعيها الشتوية والصيفية، وما سببه هذا الانتقال وتلك الحركة من تخريب وتدمير لحقول المزارعين ومحاصيلهم. للمزيد ينظر: محمود سلامة، رحلات الشرق الأوسط دراسة اجتماعية واقتصادية مقارنة، بيروت، منشورات نظمي للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص ص ١٣٧- ١٣٩.

(36)Walter Harris , Wandering in Persian Kurdistan , Vol.2, London, 1895, P.76.

(37)Andrey Allen, Letters from the Nestorian Patriarch, Mosul, 1841, P.13.

(٣٨) عمل العديد من المزارعين النساطرة في أراضٍ غير نسطورية، فعمل هؤلاء الزراع في أراضي تعود ملكيتها إلى أشخاص مسحيين (كاثوليك، وبروتستانت، وأرمنيين)، وكانوا لا يترددون في العمل عندهم، في حين كانوا(النساطرة) غير مرتاحين للعمل مع الأكراد المسلمين، على الرغم من الظروف المعيشية الصعبة التي مرو بها. للمزيد ينظر: بطرس عزيز، ملامح حياة النساطرة الاقتصادية، ج٢، ط١، العلوم للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص٩٢.

(39) John Joseph, Op., Cit, P. 68.

(٤٠) عندما فشلت زراعة الأرض في تأمين متطلبات المزارعين فإنهم اعتمدوا على الحيوانات لاسيما الماعز الجبلي، في تامين تلك المتطلبات، اذ ان للماعز فوائد كثيرة في انتاج الحليب واللحوم للأكل، والشعر لصناعة الخيم وحياكة الملابس، كما انه يتغذى على ما يعترض طريقه من اعشاب، فضلاً عن قدرته على الرعي في المناطق الوعرة الجبلية. للمزيد ينظر: بطرس عزيز، المصدر السابق، ص١٠٤؛ علي طالب عبيد السلطاني، المصدر السابق، ص٨٤.

(٤١) هنري فيلد، جنوب كردستان/ دراسة أنثرولولجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، اربيل ، دار ئاراس للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص١٥٣.

(42)G.P.Murdoch , Social Orgnization , New York, 1949, P. 203.

(43)Reports, (ABCFM), Re, No, 66, (A.H. Layard Report on the massacre of 10,000 Nestorians in Tiari (Hakkari) in September 1884,

(٤٤) يوسف ملك خوشابا، المصدر السابق، ص١٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٣٧.

(46)W.A.Wigram , Thhe Assyrians and their Neighhours, (London, 1929), P. 83.

(47)Ibid, P. 87.

(48)Reports, (ABCFM), Re, No. 101, (Letters from Frederick .G.Coam to Missionary Review U.S.A, 1995).

(49)W.A. Wigram , Op. Cit., P. 91.

(٥٠) ومنهم(مورغان فيلبس، وداريل فورد، ومارك موغنز، والفونسو منغانا)، ينظر: سوبروس يعقوب توما، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ج٢، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧، ص٢١١- ٢١٤.

(٥١) المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

قائمة المصادر:

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

١- تقارير منظمة المجلس الأمريكي لموظفي البعثات والذي يكتب اختصاراً (ABCFM) محفوظة في مكتبة مدينة أورميه الفرع الثالث، شارع دريا وهي بعنوان:

(Reports at Commissioners for Foreign Missions America Board).

1- Report, (ABCFM), Re, No,66 (A.H. Layard Report on the massacre of 10,000 Nestorians in Tiari (Hakkari) in September 17 1889).

2- Reports, (ABCFM), Re, No.101,(Letters from Frederick .G.Coam to Missionary Review U.S.A, 1996).

ثانياً- الرسائل والأطاريح

١- رياض رشيد ناجي الحيدري، الآشوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٣.

٢- علي طالب عبيد السلطاني، نساطرة كردستان دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ١٨٣٩-١٩١٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية(قسم التاريخ)، جامعة القادسية، ٢٠١٥.

٣- فرح الفرزلي، النساطرة في التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٩.

٤- كنعان أسمر توفيق، الاصلاحات العثمانية واثرها على السياسة الدولية ١٨٣٩-١٨٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٦.

ثالثاً- الكتب

أ-العربية

١- أسامة نعمان، تاريخ الآشوريين، ج١، بغداد، ١٩٧٠.

٢- بطرس عزيز، ملامح حياة النساطرة الاقتصادية، ج٢، ط١، العلوم للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٣- بنيامين شيركو توما: موجز تاريخ المسيحية النسطورية في آسيا، ط٣، بيروت، ميرنا للنشر والاعلانات والتوزيع، ١٩٨٥.

٤- حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ، ج٢، مركز الفلسفة للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

٥- رزكار فهمي حسن، التقسيمات الادارية لولاية شهرزور في العهد العثماني، ط٢، مركز العلوم للأبحاث، دمشق، ١٩٩٤.

٦- سليم حاجي حسن، جغرافية العالم القديم، منشورات مؤتة للنشر والاعلان، عمان ١٩٨٤.

٧- سوبروس يعقوب توما، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ج٢، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧.

٨- غابريال يونان، حتى لا ننقرض الهولوكست المنسي – إبادة الآشوريون المسيحيون في تركيا وبلاد فارس، بيروت، ١٩٩٦.

٩- محمد تقي مصباح، المجتمع والدولة في بلاد فارس من وجهة نظر غربية، مكتبة حكيمي، طهران، ١٩٦٣.

١٠-محمود سلامة، رحلات الشرق الاوسط دراسة اجتماعية واقتصادية مقارنة، بيروت، منشورات نظمي للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

١١-يوسف ملك خوشابا، حقيقة الاحداث الاشورية المعاصرة، بغداد، ٢٠٠١.

ب-المعربة

١- ألبرت مينتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة عن الروسية رؤوف الكاظمي، موسكو، ١٩٦٩.

٢- توماس بارلي، السريان والكلدان حقيقة الاسم والعقيدة، ترجمة صابر رحمه، برلين، مطبعة نوار، ١٩٣٣.

٣- دبليو. أي. ويگرام وادگار. تي.اي. ويگرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله ، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠.
٤- ف.ف. مينورسكي، الأكراد، ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، بغداد، ١٩٦٨.
٥- فيلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩١.
٦- ميشيل شفالييه، المسيحيون في حيكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والآشوريين والأرمن)، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتحقيق الأب د. يوسف توما مرقس، شركة الأطلس للطباعة، بغداد، ٢٠١٠.
٧- هنري فيلد، جنوب كردستان/ دراسة أنثرولولجية ، ترجمة: جرجيس فتح الله، اربيل ، دار ئاراس للطباعة والنشر، ٢٠٠١.
٨- وليام ووكر روكويل، هروب الآشوريين المسحيين في فارس وكردستان المثير للشفقة ، ترجمة: نجم الدين اوغلوا، نيويورك، العلوم للنشر والترجمة، ١٩٥٧.

ج-الأجنبية

1- Andrey Allen, Letters from the Nestorian Patriarch, Mosul, 1841.
2- Frederick. G. Coan , Yasterdays in Persia and Kurdistan, Claremont , Calfornia, 1939.
3- G.P.Murdoch , Social Orgnization , New York, 1949.
4- Henry Field, The Anthropology of Iraq . Vol.2, Kurdistan, 1952.
5- John Joseph, Nestorian and their Muslim Neighbours, A study of Western in fluence on their Relations, Princeton , 1961.
6- Mehrad R.I zady, The Kurd: Aconcise Handbook, (Washington, 1992).
7- M. Wagner, Trvels in Persia, Georgiu and Kurdistan, Col.3, London, 1856.
8- R.K.Porter, Traveis in Georgia , Persia Armenia and ancient Babylonia , Col.2, London , 1822.
9- Walter Harris, Wandering in Persian Kurdistan , Vol.2, London, 1895.
10- W.A.Wigram , Thhe Assyrians and their Neighhours, (London, 1929).
11- W.R. Hay, Tow Years in Kurdistan, London, 1921.

رابعاً- المجلات

١- جان ريتوري الدومنيكي، المسيحيون السُذج (لايسس)، العدد (١٨)، باريس ، ٢٠٠٨.
٢- الأب جان فييه الدومنيكي، آشور المسيحية إسهام في دراسات التاريخ والجغرافية الكنسية والرهبانية في شمال العراق، ترجمة: نافع توسا، ج٢، منشورات مجلة الفكر المسيحي، بغداد، ٢٠١٣.
٣- فردينان توتل اليسوعي، الآشوريون النساطرة ، مجلة المشرق العدد (٦)، بغداد، آذار، ١٩٣١.